المحاضرة السادسة :
تأثير الوسائط الجديدة على الثقافة والمجتمعات

1- تأثير الوسائط الجديدة على الثقافة التقليدية :

مكّنت الوسائط الجديدة من إنشاء مساحات اجتماعيّة افتراضيّة، تعمل على ربط مستخدميها من خلال تقديم واقع بديل لهم، وغالبًا ما يؤدي الاعتراف، وقبول القيم الثقافية المختلفة للأصدقاء المكتسبين في هذا الفضاء العالمي إلى الابتعاد عن الثقافة الأساسيّة، والقيم المكتسبة من المجتمع الأصليّ.

ويُؤثر الواقع المُحاكي لوسائط الإعلام الجديد على الهويّة الشخصيّة والثقافيّة الحاليّة للفرد والمجتمع الأساسيّ، من خلال جعل الثقافة التقليديّة للمجتمع تتبنى خصائص ثقافة العُزلة التي يتواصل فيها الأفراد مع الشاشات.

فتلك الثقافة الافتراضيّة تُبْعِد الأفراد عن الثقافة الأساسيّة التي جاؤوا منها، وبذلك يبني المجتمع نظامًا اجتماعيًّا موازيًا وثقافةً عالميّةً هجينةً، ويَعْزِف عن القيم الثقافيّة التقليديّة، وفي مثل هذه البيئة يَحْدُث انقطاع في عمليّة استمرار التذكُّر بتلك الثقافة التقليديّة.

وهدفت الدراسة التي نشرتها مجلة "INFORMATOLOGIA" إلى تحديد كيف ينظر مستخدمو الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة إلى ارتباط دخولهم المجتمع الافتراضيّ بالتغييرات على الثقافة التقليديّة، وخلصت إلى ثلاث نتائج أساسيّة:

أولها أن المجتمع البديل يبني نظامًا اجتماعيًّا موازيًا يؤدي إلى "فقدان الذاكرة حول الماضي."

كما أن توثيق الذكريات في ملفات رقميّة يؤدي إلى الاغتراب عن الثقافة الأوليّة، ممَّا يؤدي إلى ظهور ثقافة النسيان.

وأظهرت النتائج أيضًا أنّ هناك علاقة ذات دِلالة إحصائيّة بين مواقف المستجيبين من أنّ المجتمع الافتراضي يؤثر على الهويّة الشخصيّة والثقافيّة الحالية للفرد، ويؤدي إلى خلق ثقافة هجينة، نتيجة تعرُّض القيم الثقافيّة الأساسيّة لتأثير الثقافات الأجنبيّة، وقبول القيم التي يتم تبادلها ومشاركتها في المجتمعات الافتراضيّة، والتي تؤثر على التغيير في نظام القيم الأساسيّة.

2- تأثير الوسائط الجديدة على التنشئة الاجتماعية:

فـجمهور الوسائط الجديدة لا يكون منطلقهم المعرفي، والاجتماعي، والثقافي مجتمع الانتماء الحقيقي الذي يحتضنهم، بل الجماعات المرجعية الرَّقْمِية التي يتأثر بها الفرد عبر مختلف أشكال الزخم الفكري والأيديولوجي المتداول في مختلف منصات التواصل بمختلف المرجعيات الأيديولوجية وبمختلف لغات وثقافات العالم. إن التحدي الكبير الذي سيشكله هذا التغير لاحقا على مستخدمي الوسائط الجديدة يكمن في تحول المنصات الاجتماعية إلى منصات تنشئة اجتماعية لا تنبني محتوياتها وفقا لمقتضيات بناء المجتمع الواحد وبمقتضيات الحفاظ على تماسك ذلك المجتمع عبر إنتاج وتوارث قيم ثقافية واجتماعية وفكرية متجانسة. وبذلك ستزاحم تلك المنصات مؤسسات التنشئة التقليدية التي تخضع في محدداتها لتصور واضح المعالم والتوجه والأهداف، بينما تتضارب المحددات الرَّقمية في معالمها وتوجهاتها وأهدافها. فالمحددات

الفكرية والثقافية والاجتماعية لجماعة المرجع في الفضاء الإلكتروني لا يكون منشؤها مجتمع الانتماء بالضرورة، ما يشكّل تداخلا بين الفعل الخارجي للتنشئة الاجتماعية والفعل الداخلي الذي قد يقوِّض أهداف هذا الأخير.